Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعلم الكبير – لوجدنا أن هذا الذى أصاب الصحافة المصرية قد فتح الأبواب أمامه ووجد فى هذه المحنة فرصته فى الإنطلاق بلا حدود نحو صحافة عربية متطورة ، وبالقطع – وكما قلت كثيراً من قبل – فإن هذا التطور الجيد لم يكن فى نوعية المادة الصحفية والتزامها بالحقيقة ، وإنما فى الإغتراف من مال البترول الوفير ثم استعلاله فى تطوير الصحافة شكلاً وإخضاع مادتها لحملة خزائن البترول .

أ.. ... الصحافة العربية بهذا التطور عملاً تجارياً بحتاً ، ولأن الحكومات العربية كانت حريصة على أن تكون القابضة على هذه الصحف جميعاً ، فقد أغدقت على أصحابها من الإعلانات والعطايا والمساعدات المالية مما ساعدهم على التحول بين يوم وليلة من فقراء إلى أصحاب الثروات الضخمة ، ثم أقاموا الدور الصحفية الكبيرة فى حين لم يكن توزيع هذه الصحف يزيد عن آلاف معدودات لا تغطى إيراداتها ما يصرف عليها ، فما بالك بإقامة المنشآت ؟ بل أنهم اتجهوا بعد ذلك إلى استئجار مجموعات كبيرة من الصحفيين المصريين لمساعدتهم على تحقيق الهدف الصحفى الفنى .

هذا المناخ العربى الإعلامى ، صرف كل الصحفيين عن التفكير فى قضايا الصحافة الأساسية ، وعلى رأسها « الحرية » و « الديمقراطية » وشطر الجهاز العامل فى الصحافة إلى شطرين .

الأول . وهو يضم الأغلبية : ارتضى أن يكون أداة للحاكم دون إحساسه بأن هذا عيباً ، فهم أصلاً دخلاء على المهنة اختيروا للعمل على أساس انهم « أهل لثقة الحاكم » وبالتالى لا يفهمون لماذا يقال عنها « إنها مهنة المتاعب » وكيف تكون كذلك بينما واقعها يقول أنها بغير جهد أو تعب يمكن أن تكون مصدراً من مصادر الرزق لا تتطلب إلا أن توظف بعض من يفهم فى أصول المهنة وتشترى مطبعة حديثة لتصدر الصحيفة صباح كل يوم ملتزمة بخط الدولة ، راضية بكتم أنفاس الحقيقة « صونا » للنظام وسعياً للإستقرار ؟ .

أما الأغلبية العظمى ممن يضعون الدفاع عن قواعد المهنة الأساسية فوق كل اعتبار فأولئك عاشوا فى عزلة قاسية ، وبالتالى عجزوا عن أن يكونوا أداة مهنية فعالة . وهكذا يمكن القول ، وبكل صراحة ، أن واقعنا العربى – ومن ضمنه الواقع المصرى أيضاً – كان فى مجموعه واقعاً أليماً لأنه أرغم أو أبعد الأسرة الصحفية عن الإهتمام بكيانها المهنى تتوجه الحرية الكاملة والإلتزام الأمين للحقيقة مهما تكن مرارتها وعدم الإرتباط بالحاكم على حساب القارىء . مما أدى إلى أن تتحول هذه الأسرة لتصبح إما أداة للحكم أو للنظام الحاكم وإما أن ينصرف العاملون فيها عن قضايا المهنة وما تتعرض له لتثبيت مقاعدهم فى مكان قريب من الحاكم تحت شعار أن هذا الموقع يضمن له جمع المعلومات والبيانات اللازمة لمزاولة عمله على أحسن وجه ، بينما الواقع يقول إنه سعى إلى هذا الموقع كى يضمن نفوذا مستمداً من الحاكم بدلاً من النفوذ المستمد من قلمه . ولو أن المهنة كانت شاغله الأول فلماذا لم يدرأ عنها الأخطار التى دكت كيانها ؟ ولماذا لم يبذل نفوذه لدفع